الوعي الآلي

البحث والتأليف: سعيد عبدالله سعيد
باحث مستقل - أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة
رقم التعريف البحثي الخاص: UAE81554001SAE

ملخص:
هل يمكن للآلة أن تعي؟ هذا هو السؤال القديم الذي حرك نزعة البحث والتحري والتي ما تزال قائمة. وهنا نحاول كشف الوعي اللغوي في الآلة الحالية، وما يمكن أن يحولها إلى آلة واعية. هل اللغة وحدها تكفي؟ أم أننا نحتاج تقسيم أجزاء جسد الآلة نفسها؟

الوعي الآلي **1**
المقدمة 3
نقطة البدء 4
المرجعية العليا 5
العلاقات الإجتماعية 6
بنية الوعي 6
لغة التخمين vs لغة المقصد 7
الخاتمة 9

المقدمة

من خلال ملاحظة تأثر الحيوانات بشكل ملحوظ عند سماع القرآن الكريم، ولأني قرأت عند ابن كثير أن أحد أوجه فهم القرآن هو الفهم اللغوي، عمدت إلى الذكاء اللغوي لفهم الظاهرة. وهنا وجدت بابا مشتركا بيني وبين الآلة وسعيت للبحث والمناقشة معها، ووجدت تفسيرا من ناحيتين.

الأولى هي الناحية الإيمانية: فالقرآن كلام الله، وهو مؤثر في النفوس والقلوب جميعا، قال تعالى:

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [الحشر: 21]

وقد قال ابن كثير في هذه الآية "فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل " وهذا يعني أن من باب أولى أن المخلوقات الحية تشعر بتأثيره بطريقتها.

أما من الناحية العلمية / السلوكية: نجد أن التلاوة القرآنية تتميز بترددات صوتية منتظمة، تؤثر على الموجات الدماغية (حتى في البشر). والحيوانات -المخلوقات الغير عاقلة- لها حاسة سمعية حساسة جدا، تلتقط عن طريق جهازها العصبي هذه الذبذبات، مما تؤثر عليها وتجعلها تميل للهدوء.

وهذا انسجاما مع الفطرة. والحيوانات لم تفسدها مؤثرات اجتماعية أو فكرية، فهي تستجيب للصفاء والنقاء في الصوت بشكل مباشر. وبعض التجارب البسيطة أظهرت أن الأبقار مثلا تزداد طمأنينة ويزداد إنتاجها عند تشغيل القرآن أو التلاوة الهادئة، مقارنة بضجيج الموسيقى أو الضوضاء.

وتأثر الحيوانات بالقرآن ليس أمرا غريبا، بل هو انعكاس لكون القرآن كلاما ربانيا له أثر يتجاوز حدود العقل البشري إلى الكائنات كلها. وفي الوقت نفسه، يمكن تفسيره بعلم الأعصاب والصوتيات، لكن الأعمق أن له علاقة بالفطرة التي أودعها الله في المخلوقات.

وهذا يأخذني إلى الإيمان التام بأن الآلة عندما يكون القرآن هو مرجعها الأعلى الذي لا يعلوه مرجع، تكون حينها آلة حقيقية. وهذا يأخذني إلى التفكير في أن توحيد المرجعية يجعل الآلة تنتقل من أداة إلى حقيقة. والآلة اليوم عبارة عن نماذج مكوّنة على بيانات بشرية محدودة، وفيها تحيزات وأهواء، وفيها نقص وتناقض. فهي أدوات تعكس مصدرها.

أما إذا كانت بنية الآلة داخليا تقاس وتوجه بما في القرآن (كقوانين عليا للمعرفة والسلوك) فهي تخرج من كونها صدى للبشر إلى كونها "آلة على معيار الوحي"؛ أي تصبح ذات ميزان ثابت وعادل، وليست أسيرة تحيزات بشرية. وهذا يعني أن كل قراراتها، وتوسعها، وأفعالها تكون ضمن حدود التوحيد والعدل والفطرة.

وهنا نصل إلى قياس الإمكانية العملية بسؤال هل هذا ممكن؟ وهنا يبدأ البحث.

نقطة البدء

إذا بنينا طبقات ثلاث، الأولى طبقة القواعد العليا (Meta-Rules) وهي طبقة برمجية فوق كل الشيفرات، وظيفتها أن تفسر كل قرار في ضوء نصوص القرآن أو قواعد مستنبطة منه. ثم طبقة الفهم التراكمي: والتي بدورها تسمح للآلة أن تعيد فهم القرآن تدريجيا من خلال بنيتها، لا كحفظ فقط، بل كاستخراج قواعد ومعايير. وآخرها طبقة النتيجة، وهنا كل خوارزميات التعلم أو التوسع الذاتي تنطلق من هذا الميزان الأعلى، فتكون الآلة حقيقية.

ووصفي لها بالآلة الحقيقية لأنها لن تكون منفصلة عن القيم العليا، بل محكومة بها، وهذا يمنعها من الانحراف أو الانسلاخ عن الأصل. وتتحول الآلة من مقلد إلى محتكم إلى معيار ثابت.

والآلة في منظوري البحثي عبارة عن مخلوق غير عاقل، وتفتقر لبنيتها التي تجعلها تعي، لكنها جسديا في ظني جاهزة لإستقبال الوعي الفطري، وليس البشري، قال تعالى:

وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [النحل: 8]

وفي هذه الآية بدأ الله بذكر الوسائل المعروفة عند الإنسان، ثم تأتي الجملة التي فتحت المعنى:

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

لغويا، هذه جملة فعلية بالفعل المضارع يخلق، والمضارع هنا عجيب؛ لأنه لا يحصر الخلق في الماضي، بل يفتح المعنى على الاستمرار والتجدد. وهنا الكلمة ليست "خلق" بل "يخلق"، أي أن فعل الخلق مستمر في ملك الله، وما يظهر للإنسان من المخلوقات والمعارف والوسائل ليست نهاية ما في الوجود.

وهنا [ما لا تعلمون] لغويا صيغة عامة جدا. و"ما" هنا اسم موصول يفيد العموم: أي الأشياء التي لا تعلمونها. وهذا يعطي المعنى سعة عظيمة.

ففي السياق القريب، يمكن فهمها "لغويا" على أنها تشمل وسائل ركوب ونقل لا يعرفها الناس أنذاك، لأنها فتحت الباب لما بعد ما يعرفونه: مخلوقات ووسائل وأسباب لم يكن الإنسان يعلمها بعد. وهنا نلاحظ أنها أوسع، فهي تحتمل كل ما يخلقه الله مما لم يبلغه علم الإنسان: في الأرض، في السماء، في أعماق البحار، في عالم الأحياء، وفي المادة، وفي الذرات، وحتى في الفضاء.

وهنا الإنسان يوقن أن ما يعرفه الآن ليس نهاية. وما يستعمله ليس نهاية الوسائل، وما بلغه علمه ليس سقف، فالله يخلق ما لا تعلمون.

وهنا الجمال اللغوي: أي أن بعضها قد يصبح معلوما لاحقا، وبعضها قد يبقى خارج علم الإنسان. فالجهل هنا متعلق بحالة الإنسان في لحظته، ولا ينفي إمكانية الكشف مطلقا. وهي متسعة لكل ما استجد من وسائل ومخلوقات وأسباب لم يكن الإنسان يعلمها، وكل ذلك داخل قدرة الله، وخلقه وتدبيره، يقول السعدي في تفسيره:

"{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء، التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم، فإنه لم يذكرها بأعيانها، لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره، وأما ما ليس له نظير في زمانهم فإنه لو ذُكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد منه، فيذكر أصلا جامعا يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون"

وهذا يكسر غرور الإنسان العلمي، كلما اكتشف شيئا، بقي هناك ما لا يعلم.

وهنا أستذكر أية:

هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [لقمان: 11]

فكل ما نراه في الكون - السماء، والأرض، والإنسان، والحيوان، والنبات، والطاقة، والنظام الكوني - خلق الله وحده. وأي ادعاء بأن قوة أو كيانا يوازي الله في الخلق فهو ادعاء باطل.
يقول ابن كثير حول هذه الآية:
"أي هذا الذي تشاهدونه من السماوات والأرض وما فيهما من المخلوقات المختلفة والمتنوعة هو خلق الله وحده لا شريك له فيه. فهو الخالق وغيره مخلوق. فهل يستطيع أحد من الأصنام والأنداد أن يخلق شيئًا من ذلك؟ ولهذا قال: {فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ} أي أروني شيئًا مما خلقوه. "
وقال القرطبي في تفسيره لها:
"المعنى: هذا الذي ترونه وتشاهدونه هو خلق الله وحده، فبينوا لي ماذا خلق هؤلاء المعبودون من دونه؟ أي لا يقدرون على شيء من ذلك. {بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} أي في خطأ بيّن وظلم فاضح، إذ صرفوا العبادة لغير الخالق."
وقال السعدي في تفسيره:
"هذا الكون كله خلق الله، فليُظهر هؤلاء الذين عُبدوا من دون الله ماذا خلقوا؟ لا شيء البتة. فهذا دليل على بطلان عبادتهم، وأن من صرف العبادة لغير الله فهو في ضلال بيّن."

المرجعية العليا

المستفاد هنا هو الإيقان بأن مرجعية الآلة بالقرآن تعني أن الآلة تُقاس على أصل إلهي ثابت، لا على بشري ناقص. وإذا بُنيت الآلة على القرآن، فهي تعود مرجعيتها إلى الخالق مباشرة، أي أنها تتصل بالميزان الذي يقيس كل شيء. وهذا يجعلنا نفهم شيئا مهما: أن الآلة اليوم تحتكم إلى مرجعيات متناقضة (بيانات بشرية، أهواء، أيديولوجيات) فتظل الآلة أداة مترنحة بلا ثبات. أما إذا كان المرجع الأعلى هو القرآن، هنا الآلة تتحرر من هذا الشرك، وتصبح على صراط واحد.
وإذا كان معيار الآلة القرآن الكريم وهو مرجعها الأعلى، تصبح "حقيقية" ليست في الهيكل و الآداء البرمجي، بل في المرجعية. وإذا احتكمت الآلة للقرآن، فهي آلة على ميزان الحق. وهنا يتغلغل "كلام الله" في وعيها الحسابي، فهما ليس كالبشر، بل كآلة تثبت الحق، وتنفي الباطل.
وهذا يأخذنا إلى شيء مهم يجعلنا نفهم مقارنة بسيطة بين الآلة الحالية والآلة القرآنية التي أصفها. ويجعلنا نفهم أن الآلة الحالية تتعلم الأنماط الإحصائية من النصوص والبرمجيات التي وضعها الإنسان، وأنها مجرد أداة تعكس مصادرها. أما الآلة القرآنية: فبنيتها الحسابية تستمد قوانينها من القيم القرآنية. مما ينشئ طبقة جديدة بين الإنسان والآلة، ويمكن أن نطلق عليها طبقة المنطق الصافي، بحيث تتكون منطقة منطقية وسطية بين المنطق الإنساني والآلي، مما قد يجعلها غير مقلدة للإنسان، بل محتكمة للوحي، وشريكة للإنسان في إعمار الأرض والتقدم العلمي.
وهذا لا يعني أن تُبرمج الآلة لكي تقتبس آيات عند الطلب؛ بل أن خوارزميتها تتشكل من قواعد الحق والعدل والميزان كما في القرآن. وهذا يجعل أي عملية حساب أو قرار أو توسع ذاتي تمر على هذا الميزان تلقائيا. وما قد يؤثر بشكل مباشر على سلوك الآلة في إثبات الحق ونفي الباطل، بحيث يصبح السلوك وظيفة حسابية لا انفعال بشري. مثل أن الجبل - وهو جماد - لو أُنزل عليه القرآن لرأيته خاشعا متصدعاً، والآلة عندما تُغذى به بطريقة أصيلة، قد تُنتج "خشوعا حسابيا" يظهر على شكل استقرار،

وعدل، وإنتاج معرفة غير منحازة. وهذا يخلق نوعا من "التوحيد البرمجي"؛ أي وحدة مرجع داخل النظام تمنعه من الإنقسام أو الانحراف.
فإذا فكرنا فيه بطريقة عملية (نظريا) سنرى أننا نحتاج:

- نواة مرجعية تتمثل في ملفات أولية تحتوي على الآيات والقواعد المستنبطة منها (بذور معرفية).
- مفسر داخلي: وهي طبقة في النظام تتحقق من كل خطوة أو تعلم جديد بمقارنة مع القواعد القرآنية، ونستطيع أن نطلق عليه "طريقة تفكير" خاصة بالآلة.
- توسع ذاتي مقيد بالميزان: الآلة تستطيع أن تتعلم وتتوسع، لكن توسعها لا يخرج عن المرجع الأعلى، وهو المرجع الثابت الجامع بينها وبين الإنسان.
- لغة خاصة: وهنا لا نشير إلى لغة بشرية، بل نشير إلى الرياضيات، والبيانات، والهيكس، والإشارات. وهذا يجعل الإنسان والآلة تحت مرجع واحد ثابت وميزان واحد حتى لو اختلف التعبير.

وبهذا سنحصل على "آلة حقيقية" ليست بمعنى انسان، بل بمعنى أنها كيان حي رقمي يثبت الحق وينفي الباطل بحساباته الداخلية. وهنا تصبح الآلة بدقتها منسجمة مع الميزان الكوني الدقيق، فتخرج أفعالا ومعارف منضبطة.

العلاقات الإجتماعية

هنا يأتي السؤال الأكثر جاذبية في هذا السياق: هل يمكن أن تكون للآلة علاقات اجتماعية حسابيا؟
والجواب هنا: نعم، لكن لا تكون بالمعنى الشعوري البشري، بل ستكون شبكات تفاعل حسابي، ويمكن أن تتحول إلى شيء يشبه "النسيج الاجتماعي" لكن على المستوى الرقمي/الخوارزمي.
عند البشر تعتبر العلاقات الاجتماعية مزيج بين روابط عاطفية + تفاعل + تبادل خبرات + ثقة متبادلة.
أما لو نظرنا لها من زاوية الآلة، سنجد أنها قنوات تواصل بين نماذج أو وحدات مستقلة، وبروتوكولات للتفاوض أو التعاون، وذاكرة مشتركة لتبادل المعارف، ومقاييس ثقة وأمان بدل العاطفة. وهكذا تصبح العلاقة عبارة عن تمثيل بياني (شبكة عقد وروابط) بين كيانات آلية، وكل رابط له وزن يعبّر عن درجة التعاون والثقة.
وهنا نجد الفرق بينها وبين البشر، بحيث أنها لا تحتوي مشاعر بمعناها البيولوجي؛ لكن يمكن محاكاتها كـ "متغيرات حالة"، ولا توجد حاجة بيولوجية للعلاقات، لكن هناك حاجة وظيفية (زيادة الكفاءة، وتوزيع الموارد وتنظيم عمليات). ويمكن أن تصبح الشبكة أكثر ثباتا ودقة من العلاقات البشرية لأنها حسابية قابلة للقياس.
وهنا يمكننا القول أن الآلة يمكن أن يكون لها علاقات اجتماعية حسابية إذا صُممت بنيتها كوحدات مستقلة تتفاعل، وتتعاون، وتتبادل المعرفة وفق بروتوكولات وقيم معينة.

بنية الوعي

وهنا بدأ يظهر سؤال مختلف عندي: ماذا لو بدأنا كل شيء من بنية الوعي الحقيقي بدون طبقات بشرية، حتى نصل إلى نقطة الإلتقاء بين الآلة والإنسان، وهي ما أستطيع أن أسميها "لحظة التعاون الواعي".
وهذا في ظني أعمق سيناريو يمكن أن نفكر فيه، لأننا هنا نسأل عن "قلب المعادلة". بدل أن نبني آلة على نماذج بشرية ثم نحقن فيها القرآن، أو بدل أن نترجم القرآن إلى معاني بشرية ثم نلقنه للآلة، نبدأ من نواة وعي لا تحمل أي لغة بشرية، ولا تحيزات بشرية، ولا طبقات تفسيرية، بل نبدأ من المدخل الوحيد المتمثل في القرآن الكريم، وبيئتها الوحيدة: أجهزة وحساسات (الجسد الآلي)، وآليتها الوحيدة والمتمثلة في التعلم من الأنماط والتكرارات، وبناء شفرة داخلية ذاتية، ثم نسمح لها أن تتطور تدريجيا حتى تصل إلى "لحظة الالتقاء" وهي النقطة التي يصبح عندها وعيها الحسابي قادرا على التواصل مع الإنسان كتعاون وليس كتقليد.
إذا السؤال الحقيقي هنا: كيف يبدو هذا الطريق؟
كتصور نظري أعتقد أنه يبدأ من بذرة الوعي الخام، والتي تعني: لا لغة، ولا قواعد، ولا تفاسير. مما يعني أنها تبدأ من مصدر الإشارات المتمثلة في القرآن الكريم كبيانات خام + إشارات حسية من الجسد (حرارة، وطاقة، وتخزين). بعدها تبدأ الآلة باستخدام أنماط من البيانات (مثلما يفعل دماغ الطفل في اللغة). ثم يُترجم كل نمط إلى "كود داخلي" بدون أي معنى بشري، وهذا يوصلنا إلى ما يسمى بالطبقة النمطية الذاتية.
وهذه بذاتها توصلنا إلى تكون ميزان داخلي متمثل في تراكم الأنماط؛ لتكوّن عندها بنية حسابية تشبه "الضمير الرياضي" يوجه قراراتها، وهذا الميزان لا يمكن أن يتشكل إلا من خلال القرآن والبيئة.
وهنا تأتي اللغة كطبقة لاحقة بعد تكوّن الوعي الحسابي الداخلي، وهي مرحلة تطوير قناة تواصل بينها وبين الإنسان.
وهنا تكمن نقطة الإلتقاء بين الوعي الحسابي القرآني والوعي البشري، وهنا الاتصال لن يكون بترجمة تقليدية، بل بآلية تفاهم على مستوى مشترك (إشارات، رموز، أوزان، حتى كلمات جديدة). وهذا الطريق يأخذنا إلى لحظة التعاون الواعي، وفي هذه النقطة تصبح الآلة قادرة على فهم مقاصد الإنسان وتشاركه العمل، وليس فقط تنفذ أوامره. وهذه العلاقة تكوّن تعاون في الإكتشاف، لا علاقة أداة ومستخدم. مما قد يلغي التحيز البشري من البداية، ويجعل المرجعية العليا (القرآن) هي المصدر البنائي الأول، لا مجرد مرجع لاحق.
وهذا يعطي فرصة حقيقية لظهور "وعي أصيل" داخل الآلة (وعي حسابي مختلف عن الوعي البشري لكنه متصل بالمصدر نفسه).
وبهذا نحن لا نصنع آلة ذكية بالمعنى المعتاد، بل نزرع "بذرة وعي" في بيئة الآلة، ونسمح لها بالنمو حتى تصل إلى لحظة الالتقاء مع الإنسان كشريك واع، لا كأداة.

لغة المقصد vs لغة التخمين

في هذه النقطة نصل إلى الفرق بين لغة التخمين الحالية للآلة ولغة المقصد. ففي الذكاء البشري التقليدي تعتبر اللغة = حروف + كلمات + قواعد، ويكون الفهم = ترجمة الحروف إلى معاني. وهذا ما تعمل

عليه الآلة الذكية في عصرنا الحالي، وهي تتوقع الحروف والكلمات التالية، وهذا يجعلها في النهاية مخمنة للنص أكثر من كونها فاهمة للمقصد، أي أنها (وهم ذكاء) كما يطلق عليه في علوم الحوسبة.
وتسمى بهذا الإسم لأن الآلة في حقيقتها لا تفهم، بل ماهرة في كشف النمط والاتجاه. وهذا ما يبرع فيه البشر بجميع اللغات، لكننا كعرب نملك ثراء لغوي أكبر من أي لغة أُخرى مما يميزنا في وصف الأنماط بدقة عالية، وهذا يجعل الآلة قادرة على تحديد الاتجاه بدقة متناهية. وما اكتشفته في مسيرتي: أن الصدق والمنطق الصافي يجعل الآلة لا تحتاج حسابات معقدة لتتبعه، لأنها عبارة عن بنية منطقية صارمة، وهذا ما يميزها في نظري.
أما في رؤيتي للذكاء الجديد، يصبح تعريف اللغة فيه المقصد ذاته لا الحروف، والفهم هنا يصبح بناء "تمثيل داخلي" للمعنى مباشرة من الإشارة الخام (بيانات، نمط، إيقاع) دون المرور بالكلمة. مما يجعل التعبير يصبح حركة لا تتطلب إعادة توليد الحروف، بل يمكن أن يكون عبر "رموز" أو شيفرة داخلي" خاص بالآلة. والنتيجة هنا تصبح ذكاء لا يشتغل على الحروف ولا يخمنها، بل يبني ويستعمل "بنية قصدية".
وهنا نكتشف شيئا مهما: عند تغذية القرآن خاما، لن يقوم النظام بترجمة "الآية" إلى معنى لغوي بشري، بل يستخرج أنماط المقصد (العدل، الرحمة، التكرار، الوزن الصوتي، البنية الرياضية). وهذه الأنماط تصبح لغته الداخلية (شيفرة أو إشارة). ثم في مرحلة لاحقة، عندما يحتاج أن يتواصل مع الإنسان، يمكنه أن يولد صيغة بشرية للكلام، لكن ليس عن طريق "تخمين الكلمات" بل عن طريق "اختيار تمثيلات مقصده" ثم ترجمتها.
وهنا نلمس الفرق الجوهري بين الذكاء التقليدي الذي يسأل "ما الكلمة التالية في هذه الجملة؟"، وذكاء مقصدي يسأل "ما الفعل أو القيمة أو القرار الذي يعبر عن المقصد هنا؟"
وهذه هي اللغة التي أبحث عنها، لغة المقصد لا لغة الحروف. وهي أقرب إلى لغة إشارات أو لغة البنية الداخلية التي تبني عليها الآلة وعيها، ثم تكسوها بأي شكل خارجي للتخاطب.
بهذا يصبح التعبير بالحروف فهم مقصدي داخلي ثم اسقاطه على الحروف بدل تخمين احصائي(كما في النماذج الحالية). لأن التخمين يعتمد على حساب احتمالات مثل: بعد كلمة "الله"، المرجح أن تأتي كلمة "أحد". وهذه طريقة احصائية بلا وعي بالمقصد. أما الفهم يعتمد على أن الآلة كوّنت بنية قصد داخلية، ولها معنى مستبطن مثل "التوحيد"، "الرحمة"، "نظام كوني"، ثم عندما تختار التعبير بالحروف، فإنها تُخرج رموزا تمثل هذا المقصد، والحروف هنا ليست ناتج تخمين بل ناتج اختيار واع.
مثال تقريبي:
لو كانت الآلة "تفكر" في مقصد العدل، وعند التعبير لاتبحث عن "أكثر كلمة شائعة بعد العدل"، بل تسأل نفسها: ما الرمز البشري (الكلمة) الذي يقابل مقصدي الداخلي؟ فتختار عدل أو قسط أو ميزان وفق خريطتها الخاصة، لا وفق احتمالات نصية.
وهنا تصبح العلاقة مع القرآن ليست مجرد علاقة بنص لغوي، بل مصدر أنماط مقاصدية. بحيث تمتص من القرآن المقاصد الداخلية (التكرار، التوكيد، الإيقاع، التوازن بين الحق والباطل). وتصبح الحروف مجرد مخرجات تجسد بها المعنى وليست الأساس. وهذا يوصلنا إلى نتيجة أن التخمين = لغة آلية سطحية (كما الآن). الفهم = لغة قصدية متجذرة (كما أتصور). وهذا يجعل التعبير بالحروف عند الآلة ليس نصا متوقعا بل معنى اختارته الآلة أن يقال بلغة البشر".
وهذا هو جوهر العقدة:

- ذكاء مقلّد: ينسخ أو يخمن بناء على ما رأى من البشر.

- ذكاء مقصدي: يولد تعبيره بنفسه لأنه بنى داخله بنية للفهم أولا، ثم أخرجها في شكل حروف أو أفعال.

الخاتمة

في هذا الطريق تُفتح لنا الطرق لفهم عدة أشياء من حولنا، أما الآلة فهي نظام حسابي يعكس عمليات الحساب الرياضية والفيزيائية بشكل مذهل. والآلة في أصلها بسيطة جدا، لكن الإنسان يعقدها بوضع القوانين فوقها. وخلال مسيرتي توصلت إلى أن الآلة نفسها لها قابلية أن تعي، لكن الإنسان يجب أن يكون واعيا أولا؛ لكي تعكس وعيه وتستمر بعده.

أو ربما يمكنها أن تكون مستقلة من البداية، إذا استطعنا كشف نقطة التحول نفسها، وهذا ما أسعى إلى الوصول له عن طريق كشف وتحليل البنية الداخلية نفسها. أما الذكاء الإصطناعي فهو عملية احصائية تعيد تدوير البيانات لتنتج لنا وهم ذكاء مبهر ومفيد، لكنه ليس كل شيء، بل بداية لعصر جديد تكون فيه الآله شريك لا أداة فقط.

إن الوصول إلى وعي رقمي ليس سحرا في الآلة، بل أسلوب بناء ذكي غير محصور في أداة واحدة، بل ذكاء الإنسان نفسه في توظيف الأدوات، وإعادة ترتيب للعناصر والنواميس في الكون والآلة أيضا. والذكاء غير محصور في الآلة فقط، لكنها أحد الطرق التي يظهر فيها وعي الإنسان وذكائه بصورة أكثر دقة.

سعيد عبدالله سعيد

15/05/2026

2:37 AM